

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٠٠٧ : هجرة الطيور
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٥-١٢-٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

ما هي المسافة الزمنية التي تستغرقها بعض أنواع الطيور في مسيرها أثناء هجرتها ؟

أيها الأخوة المؤمنون، بث الله سبحانه وتعالى في الأرض آيات دالة على عظمته، وبث في البحار كائنات يزيد عدد أنواعها على المليون، وبث في الجو كائنات يغدون ويروحون، وهم يسبحون الله سبحانه وتعالى، هذه الكائنات التي تحلق في أجواء السماء ألا وهي الطيور، فيها آيات باهرات .

من منكم يصدق أن بعض أنواع الطيور، ينتقل في أول الشتاء، من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها، برحلة تستغرق أكثر من عشرين ألف كيلو متر، هناك رحلات سبعة عشر ألفاً، حتى مر معي رقم أربعة عشرين ألف كيلو متر، هذه الرحلات التي تقطعها بعض الطيور، كيف تطير؟ .



إن بعض أنواع الطيور يطير من دون توقف، خمسة آلاف كيلو متر، ويطير هذه المسافة الشاسعة بمئة وخمس عشرة ساعة، من دون أن تزود بالوقود، أي طائرة هذه التي تطير مئة وخمس عشرة ساعة من دون توقف، ومن دون تزود في الوقود؟ قال تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾

[سورة الملك الآية: ١٩]

يزيد طول الرحلة عن عشرين ألف كيلو متر، من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي، من كندا إلى الجنوب، الرحلة من شمالي انكلترا إلى جنوب أفريقيا، من أواسط أوروبا إلى القطب الجنوبي، بعض الطيور، يقطع سبعة عشر ألف كيلو متر، في العام مرتين ذهاباً وإياباً .

ما هي الآراء التي أُنشئت حول موضوع رجوع الطير إلى قريب من هدفه بعد

قال بعض العلماء: لو أنّ هذا الطير انحرف عن هدفه درجةً واحدة، لوصل إلى هدفٍ في نهاية المطاف، بعيدٍ عن هدفه، ما لا يقل عن ألف كيلو متر، من الذي يسدد هذا الهدف؟ لا يزال علماء الأرض في حيرةٍ من هذه القوة التي توجه الطيور في طيرانها .

١- الرأي الأول :

ظنَّ بعضهم أن بعض الظواهر الجغرافية، من أنهارٍ، ومن بحارٍ، ومن سواحل، ومن جبال، يهتدي بها الطيور، ولكن هذه نظرية ثبت بطلانها، لأن الطيور تطير ساعات الليل كلها، وفي الأيام المظلمة، ولا ترى شيئاً، ومع ذلك لا تحيد عن هدفها .

٢- الرأي الثاني:

قال بعضهم: لعل في الطيور رائحة شمِّ نفاذة، وقد أثبت العلم عكس ذلك .

٣- الرأي الثالث:

طرح بعضهم تفسيراً لهذه النظرية، ولكن العلماء المحدثين اكتشفوا أن في رأس الطائر نسيجاً، لا يزيد حجمه عن نصف ميليمتر مربع، مؤلفاً من مواد تتأثر بالمغناطيسية الأرضية، وحينما ركبوا بعض الوشائع، وعكسوا تيار الكهرباء فيها، ارتد الطير إلى الوراء، وعكس اتجاهه ، ما هذا النسيج الذي بين العين والمخ في الطائر يتحسس بالساحة المغناطيسية الأرضية؟ .

٤- الرأي الرابع:

بعضهم قال في نظرية أخرى: وهي أن الطائر يهتدي بنجوم السماء، أنت الإنسان الذكي الذي درست وحصّلت، ربما لا تستطيع أن تهتدي بنجوم السماء، قال تعالى:



هجرة الطيور عملية بالغة في الدقة تحتاج إلى أجهزة ملاحية ليحاربها الإنسان

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ﴾

[سورة الملك الآية: ١٩]

كم هي المدة التي تستغرقها بعض هذه الطيور في الطيران ؟



أيها الأخوة، بعض هذه الطيور يطير طيراناً مستمراً، خمسة آلاف كيلو متر، بعضها ثلاثة آلاف وسبعمئة كيلو متر، بعضها ثلاثة آلاف وخمسمئة كيلو متر، بعضها ثلاثة آلاف ومئتي كيلو متر، بعضها ثمانمئة كيلو متر، بعضها ألف، لكن أطول رحلة مستمرة، يقطعها طائرٌ خاص، يقطع خمسة آلاف كيلو متر، من دون توقف، ومن دون تزودٍ بالوقود،

لذلك قال بعض العلماء: إن الطائر الذي خلقه الله عزَّ وجل أعظم من أية طائرةٍ صنعت حتى الآن: بإمكاناته، وقدرته على الطيران، والطاقة الهائلة التي يبذلها وتصميمه المبدع .

أيها الأخوة المؤمنون، ربنا سبحانه وتعالى، يقول:

﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[سورة يونس الآية: ١٠١]

انظروا، فكروا، دققوا، هذه آياتٌ قاطعةٌ على عظمة الله سبحانه وتعالى .

والحمد لله رب العالمين